وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة ديـالـى
كلية التربية للعلوم الإنسانية

أَثَرُ السِّياقِ في دلالةِ الصيغةِ الصرفيّة في القُرآنِ الكَرِيم

رسالةٌ تقدَّمتْ بها

مروة عباس حسن علي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى
وهي جزءٌ من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور
علي عبد اللّه العنبكي

ربيــــــــــــــــــع ثــــــــــــــــــاني شـبــــاط
1434هـــــــــــــــــــــــــــــــ 2013م

الفصل الأول
السياق والصيغة الصرفية
المبحث الأول : مفهوم السياق

أولاً : مفهوم السياق لغةً واصطلاحًا

السياق لغةً : جاء في معجم مقاييس اللغة : " السين والواو والقاف أصلٌ واحد ، وهو حدو الشيء ، يُقال : ساقَهُ يسوقُهُ سوقًا ، والسيقة ما استِيق من الدواب ، يقال : سُقتُ إلى امرأتي صداقها وأسقته "[1] .

والسياق هو التتابع يقال : " تساوقت الإبل : تتابعت ، وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، وإليك يُساق الحديث ، وهذا الكلام مُساقه إلى كذا ، وجئتُك بالحديث على سوقه : على سرده "[2] .

السياق اصطلاحًا : أمّا مفهوم السياق اصطلاحًا فلم يُتفق عليه ، فالمتقدمون لم ينصّوا على تعريفه اصطلاحًا ، وإنّما نصّوا على أهميته وبعض آثاره[3] ، ويرى الباحث (عبد الرحمن المطيري) أنّ السبب في عدم وضع المتقدمين تعريفًا للسياق هو أنّ " من أعضل المشكلات توضيح الواضحات ، فتوضيح الواضح يزيده غموضًا ... فهو يدور على معنى التتابع والانتظام والاتصال ، فعندما تُضاف هذه الكلمة إلى الكلام يكون المعنى : تتابع الكلام وانتظامه واتصاله لأداء المعنى المراد ، وهذا واضح لا يحتاج إلى توضيح "[4] ، وهذا الكلام يؤكد أنّ مفهوم السياق كان واضحًا عندهم ، فهم لا يحتاجون إلى وضع تعريف له ، بل كانوا يعبرون عنه بمصطلحات أخرى ومن أهمّ هذه المصطلحات (الموقف ، والحال ، والمقام)[5] .

---

(1) مقاييس اللغة (سوق) : 117/3 .
(2) أساس البلاغة (سوق) : 314/1 ، وينظر : لسان العرب (سوق) : 166/10 .
(3) ينظر : السياق القرآني وأثره في التفسير – دراسة نظرية تطبيقية في تفسير ابن كثير (رسالة) : 72 .
(4) المصدر نفسه : 64 .
(5) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : 28 .

فمصطلح السياق لم يكن جديدًا عند علمائنا من مفسرين وأصوليين ولغويين وبلاغيين ، وهذا ما سنراه في عرضنا لمفهوم السياق في التراث العربي ، فقد تحدثوا عنه منذ مئات السنين[1] .

فقد عقد الشافعي (ت204هـ) بابًا في كتابه (الرسالة) أسماه باب الصنف الذي يبين سياقه معناه[2] ، فعلى الرغم من عدم تعريفه للسياق ساق أمثلةً من القرآن الكريم توضح مدى معرفته لهذا المفهوم ، قال في قوله تعالى :ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الأعراف : 163] ، " فابتدأ جلَّ ثناؤهُ ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر ، فلما قال : (إذ يعدون في السبت) دلّ على أنّه إنّما أراد أهل القرية ؛ لأنّ القرية لا تكون عَادِيَة ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره ، وأنّه إنّما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون "[3] ، أمّا المحدثون فهم كذلك يختلفون في مفهوم السياق مما حدا الباحثين في مجال السياق على أن يضعوا تعريفات للسياق يصوغونها بعد أن يعرضوا آراء العلماء ، ولعلّ أهمّ هذه التعريفات ما وجدناه في كتب دلالة السياق ، وكذلك الأطاريح والرسائل المختصة بهذا الموضوع ، أمّا أهمّها فهي :

1 - تعريف الدكتور (ردة الله الطلحي) يقول : " السياق هو الغرض أي : مقصود المتكلم من إيراد الكلام ، وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلفظ السياق (السوق) عنها "[4] .

2 - عرّفت الدكتورة (أُلفة يوسف) السياق بأنّه : " ما يحيط بالقول المقصود من أحوال تسبقه وتلحقه تساهم مفسراتها في تحديد معناه "[5] .

---

(1) ينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن (أطروحة) : 11

(2) ينظر : الرسالة : 62 .

(3) المصدر نفسه .

(4) دلالة السياق : 50 .

(5) تعدد المعنى في القرآن : 9 .

3 -عرّفه الباحث (فهد بن الشتوي) بأنّه : " الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم ، أو حاله ، أو أحوال الكلام ، أو المتكلم فيه ، أو السامع "[1] .

4 -أمّا الباحثة (تهاني بنت سالم) فالسياق عندها : " التتابع والسرد الذي سيق الكلام على هيئته ووصفه في أسلوبه الذي بُنِيَت جُمَله وعباراته عليه ، حتى أصبح سياقًا من الكلام تبع بعضه بعضًا في نظمه الذي ورد فيه الخطاب به "[2] .

5 -يرى الباحث (عبد الرحمن المطيري) أنّ السياق هو : " تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة لأداء المعنى "[3] ، والملاحظ أنّ هذه التعريفات كلّها لا تخرج عن مفهوم (التتابع ، والترابط بين أجزاء الكلام) أمّا أهمّ التعريفات في رأينا فهو ما جاء به الدكتور (عبد الرحمن بو درع) فالسياق عنده هو : " إطار عام تنتظم فيه عناصر النصّ ووحداته اللغوية ، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط وبيئة لغوية تداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدّمها النصّ للقارئ "[4] ، فالسياق عنده يضبط حركات الإحالة بين عناصر النصّ ، فلا يُفهم معنى الكلمة أو الجملة إلاّ بوصفها بالتي قبلها وبعدها ، وذلك كلّه داخل في إطار السياق[5] .

إنّ السياق هو إطار عام كما قال الدكتور ، فهو الذي يوضح غموض الوحدات اللغوية سواء أكانت حرفًا أم كلمةً أم جملةً أم نصًّا بأكمله ويبين معانيها ويجعلها في غاية الوضوح ، والبيان ، فالسياق كما يقول أولمان : " ينبغي أن لا

(1) دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى ﴿عليه السلام﴾ (رسالة) : 27 .
(2) دلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني (رسالة) : 41 .
(3) السياق القرآني وأثره في التفسير – دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير : 71 .
(4) أثر السياق في فهم النص القرآني (مقالة) : 73 .
(5) ينظر : أثر السياق في فهم النصّ القرآني : 73 .

يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسْب ، بل القطعة كلّها والكتاب كلّه "[1] .

ثانيًا : السياق في التراث العربي

1- السياق عند اللغويين : تنبه أئمة النحو واللغة إلى دور السياق في فهم النصّ والتعامل معه منذ وقت مبكر[2] ، ويشيع عندهم استعمال مصطلحات للدلالة على السياق منها : (بدليل لفظي أو معنوي ، أو قرينة السياق ، أو القرينة اللفظية أو المعنوية)[3] ، ولعلّ أقدم صور التعبير عن المقابلة بين اللفظ والمعنى هي عند سيبويه (ت180هـ)[4] ، إذ جاء في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) قوله : " فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب "[5] فقد أكّد سيبويه منذ وقت مبكر أنّ " مدار الكلام على تأليف العبارة وما فيها من حسن أو قبح ، ووضع الألفاظ في غير موضعها دليل على قبح النظم وفساده ، فلكلّ استعمال عنده دلالته وتغيير لاستعمال يؤدي إلى تغيير الدلالة "[6] .

فسيبويه في تحليلاته يكشف عن كلّ ما يحيط بالنصّ من ملابسات وظروف سواء ما يخصّ المتكلم أو المخاطب ، مكتفيًا بالوصف دون التسمية[7] .

وترى الباحثة (سارة الخالدي) " أنّ الكتاب يحتوي على بعض عناصر السياق ، ولعلّ أهمّ هذه العناصر المتكلم ، المخاطب ، وظيفة الكلام ، سياق الموقف أو سياق الحال "[8] .

---

(1) دور الكلمة في اللغة : 55 .

(2) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : 213 .

(3) ينظر : دلالة السياق : 47 .

(4) ينظر : علم الدلالة (فايز الداية) : 32 .

(5) الكتاب : 25/1 .

(6) علم الدلالة التطبيقي : 286 .

(7) ينظر : أثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء (رسالة) : 16 .

(8) أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه (رسالة) : 16 – 17 .

وللمبرد (ت285هـ) في كتابه (المقتضب) أيضًا بعض الالتفاتات السياقية[1] منها قوله : " لو قلت على كلام متقدم : عبد الله ، أو منطلقٌ ، أو صاحبك ، أو ما أشبه هذا لجاز أن تضمر الابتداء إذا تقدّم من ذكره ما يفهمه السامع ، فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال ، فقال قائل منهم : الهلالُ واللهِ ، أي : هذا الهلال ، وكذاك لو كنت منتظرًا رجلاً فقلت : زيد ، جاز على ما وصفت ذلك "[2] .

ولعلّ من أبرز النحويين الذين تأثروا بسيبويه في ملاحظته للعلاقة الوثيقة التي تربط سياق الكلام بالنحو ابنَ جني (ت392هـ)[3] ، ومن أبرز الأبواب التي تدلّ على اعتماد ابن جني على السياق في كتابه الخصائص (باب قوّة اللفظ لقوة المعنى) ، و (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[4] ، ومن النصوص التي فيها دلالة على سياق الموقف قوله : " والذي يدلّ على أنّهم قد أحسوا ما أحسسنا ، وأرادوا وقصدوا ما نسينا إليهم من إرادته وقصده شيئان : أحدهما حاضر معنا ، والآخر غائب عنا إلاّ أنّه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئًا ، واستثقالها وتقبله ، أو إنكاره ، والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به ، أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس "[5] ، كان – إذن – للغويين العرب أثرٌ بارز في إرساء أسس النظرية السياقية ، فمن يقرأ كتب النحاة بعناية يجد فيها التفاتات سياقية مهمة ، إذ كانوا يحللون التراكيب اللغوية مراعين في ذلك الجمل

---

(1) ينظر : المصدر نفسه .

(2) المقتضب : 129/4 ، وينظر : أثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء : 17 .

(3) ينظر : أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه (المقدمة) .

(4) الخصائص : 246/3 – 265 .

(5) الخصائص : 245/1 ، وينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن (أطروحة) : 10 ، وأثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء : 18 .

السابقة واللاحقة ، وأثرها في الكشف عن الوجه الإعرابي فضلاً عن حال المتكلم والمخاطب والظروف الملابسة مما يساعدهم في التحليل الدقيق للكلام[1] .

2- السياق عند البلاغيين : لقد لاحظ البلاغيون منذ القديم ظاهرة السياق ، وذلك من خلال مقولتهم الدقيقة : لكلّ مقامٍ مقال ، ولكلّ كلمةٍ مع صاحبتها مقام ، وكانت هاتان الفكرتان مفتاح انطلاق لهم في مباحثهم حول فكرة السياق وربطها بالصياغة أو بتعبير أصحّ : ربط الصياغة بالسياق[2] .

ويستعمل البلاغيون مصطلحي : (الحال والمقام) ؛ للدلالة على سياق الموقف[3] ، وأوضح مثال بين أيدينا من كلام البلاغيين هو ما نقله الجاحظ (ت255هـ) في تعريف البلاغة ، إذ قال : " قال إسحاق بن حسان : لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحدٌ قطّ ، سُئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ... فقيل له : فإن ملّ السامع الإطالة التي ذكرت أنّها حق ذاك الموقف ، قال : إذا أعطيت كلّ مقام حقّه ، وقمت بسياسة الذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فإنّه لا يرضيه شيءٌ "[4] .

ففي قوله : " إذا أعطيت كلّ مقام حقّه " دلالة على مدى إدراك البلاغيين لفكرة المقام ، حيث تقدّموا ألف سنة تقريبًا على زمانهم ، فقد عدّ البلاغيون فكرتي (المقام والمقال) أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى ، وتعدُّ هذه الفكرة في الغرب اليوم من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[5] ، ويذهب البلاغيون أبعد من ذلك في فهمهم لقضية المقام فهم يشترطون

---

(1) ينظر : أثر السياق في توجيه المعنى في كتاب معاني القرآن للفراء : 16 .
(2) ينظر : البلاغة والأسلوبية : 306 ، والسياق القرآني وأثره في كشف المعنى في كتب معاني القرآن : 11 .
(3) ينظر : دلالة السياق : 42 .
(4) البيان والتبيين : 115 – 116 ، وينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث :61
(5) ينظر : اللغة معناها ومبناها : 337 ، ودلالة السياق : 52 .

شروطًا معينة للخطيب أو المتكلم أو كما يسمونه صاحب الصناعة اللفظية[1] ، ولعلّ من أهمّ هذه الشروط ما جاء في كلام ابن قتيبة (ت276هـ) : " فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلامًا في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأتِ به من وادٍ واحد بل يفتن فيختصر تارةً إرادة التخفيف ، ويطيل تارةً إرادة الإفهام ... وتكون عنايته بالكلام على حسب (الحال) وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام "[2] .

ولعلّ الشروط التي قال بها ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ) أكثر إيضاحًا من شروط ابن قتيبة ، إذ قال : " يحتاج صاحب الصناعة في تأليفه إلى ثلاثة أشياء

الأول : اختيار الألفاظ المفردة ، وحكم ذلك حكم اللآلئ المبدّدة فإنّها تُتخير وتُنتقى قبل النظم .

الثاني : نظم كلّ كلمة مع أختها المشاكلة لها ؛ لئلا يجيء الكلام قلقًا نافرًا عن موضعه ، وحكم ذلك العقد المنظوم في اقتران كلّ لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها

الثالث : الغرض المقصود الذي يوضع فيه العقد المنظوم "[3] .

أمّا فكرة الحال أو سياق الحال فيعبرون عنه بما يسمى مقتضى الحال[4] ، قال القزويني (ت739هـ) : " ومقتضى الحال مختلف ، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يُباين مقام التعريف ، ومقام الإطلاق يُباين مقام التقيد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف "[5] .

وقد تُوجت هذه الأفكار عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بنظريته الشهيرة (نظرية النظم) ، إذ قال : " معلوم أنّ ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها

---

(1) ينظر : المثل السائر : 149/1 .

(2) تأويل مشكل القرآن : 13 ، وينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : 28.

(3) المثل السائر : 149/1 .

(4) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : 11 ، والسياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : 12 .

(5) الإيضاح في علوم البلاغة : 11 .

ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض "[1] ، فقد كان للجرجاني اهتمام خاصّ باللفظ والمعنى ، فاللفظ عنده يجب أن يدلّ على معناه الذي وضع له وعلى السامع أن يفهم من المعنى معنًى ثانيًا هو غرض المتكلم[2] ، من ذلك معرفتنا أنّ المقصود من كثير الرماد : شخص مضياف ، ومن طويل النجاد : طويل القامة ، ومن نؤوم الضحى أنّها امرأة مترفة مخدومة[3] .

فللبلاغيين – إذن – أثرٌ بارز في التنبيه على ما يمثله السياق في توجيه المعنى ، وتقرير حقائق هذا الدور ، فقد كان لهم جهد في تتبع الوجوه والأغراض المختلفة للأساليب والتركيبات اللغوية ، وما تؤول إليه من سياقات مختلفة[4] .

3- السياق عند الأصوليين : تظهر كلمة السياق عند الأصوليين صيغةً ومعنًى ، وذلك ضمن أدواتهم في الاستدلال على مراد الله تعالى " وقد يختفي صيغة لكنّه يحضر معنًى في أذهانهم وتظهر مغزى على لسان حالهم "[5] ، ويرى الزركشي (ت794هـ) أنّ دلالة السياق أنكرها بعض العلماء ؛ وذلك لجهلهم لها ، وبعضهم يتفق عليها في مجاري كلام الله تعالى[6] .

ويشمل مصطلح السياق عند الأصوليين عنصري السياق : (المقال ، والمقام)[7] فضلاً عن أنّ هناك أبوابًا يتسع عندهم فيها السياق مثل باب التأويل ، إذ يتسع السياق في هذا الباب بأوسع مظاهره[8] ، فيتعاملون " مع اللفظ في مختلف

---

(1) دلائل الإعجاز : 4 ، وينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : 13 .

(2) ينظر : دلائل الإعجاز : 262 ، والسياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة (مقالة) : 95 .

(3) ينظر : دلائل الإعجاز : 262 .

(4) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : 223 .

(5) السياق عند الأصوليين – المصطلح والمفهوم (مقالة) : 39 – 40 .

(6) ينظر : البحر المحيط في أصول الفقه : 52/6 ، والسياق عن الأصوليين – المصطلح والمفهوم : 39 .

(7) ينظر : السياق عند الأصوليين – المصطلح والمفهوم : 44 .

(8) ينظر : المعنى بين اللفظ والقصد (مقالة) : 3 .

أوضاعه ، وأحوال وروده ، وما سِيقَ له ، وهو اعتبار حال المخاطب قصد الإفهام ، وذلك باعتماد قاعدتي : الوضع والاستعمال ، حيث يكون السياق جزءًا من نظرية تحليل الخطاب جامعها بأعمال الوضع ، وعند عدم كفايته تنتقل إلى الاستعمال وضابطه السياق مستقلاً عن الخطاب ، أو بما هو جزء منه ، مقارنًا له أو سابقًا عليه ، أو لاحقًا به "[1] .

ولعلّ أقدم من استعمل مفهوم السياق أو دلّ عليه بكلامه هو الشافعي في كتابه (الرسالة)[2] ، وقد كان للأصوليين معرفة بالقرينة اللفظية ، إذ أشار الغزالي (ت505هـ) إليها بقوله : " والقرينة إمّا لفظ مكشوف ... وإمّا إحالة على دليل العقل "[3] ، فالقرينة عندهم طريق لفهم النصّ فهي تزيده وضوحًا ، وذلك من خلال اقترانها اقترانها باللفظ[4] .

ويستعمل الأصوليون كلمة (المساق) قاصدين بها السياق ، قال الشاطبي (ت790هـ) : " كلام العرب على الإطلاق لا بدَّ فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ وإلاّ صار ضحكةً وهُزأة "[5] .

إما لفظة السياق فأول من استعملها من الأصوليين ابن الجوزيه (ت751) إذ قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ڈ ژ ژ ڑ ﴾ [الدخان : 44] "كيف نجد سياقه يدل على انه الذليل الحقير"[6] وفي ما تقدّم يتضح لنا أنّ السياق والقرائن عند الأصوليين دالة على مراد المتكلم فهي التي ترشد إلى بيان المجملات وتعيين

---

(1) المصدر نفسه .

(2) ينظر : هذا الفصل : 5 .

(3) المستصفى في علم الأصول : 30/3 ، وينظر : أثر السياق في تحديد دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود (رسالة) : 20 ، والمعنى بين اللفظ والقصد : 2 .

(4) ينظر : أصول السرخسي : 164/1 ، ودلالة السياق : 43 .

(5) الموافقات في أصول الشريعة : 153/3 ، وينظر : أثر السياق في تحديد دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود الدؤلي : 20 .

(6) بدائع الفوائد : 9/4

المحتملات[1] ، " وكلّ ذلك بعرف الاستعمال ، فكلّ صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحًا وإن كانت ذمًّا بالوضع ، وكلّ صفة وقعت في سياق الذمّ كانت ذمًّا وإن كانت مدحًا بالوضع كما في الآية السابقة [2] ، فكلمة السياق استُعملت استعمالاً واضحًا عند الأصوليين في مواضع مختلفة قاصدين به ما يدلّ عليه السياق ، أو دلالته المستمدة من سياق الكلام ومقصوده[3] .

4- السياق عند المفسرين : لقد فطن المفسرون منذ زمن سحيق إلى الفرق بين ظاهر القرآن وباطنه ، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقًا منهم بين المعنى المقالي والمقامي[4] ، فالمعنى لا يحصل إلاّ في نطاق علاقات سياقية ، وذلك يعني أنّه لا يمكن فصل الكلمة عن السياق الذي تعرض فيه[5] .

ولعلّ من أبرز المصطلحات التي استعملها المفسرون للدلالة على السياق مصطلح (النظم) قاصدين به السياق ، وهذا لا يعني أنّهم لا يفرقون بين المصطلحين كما يرى الباحث (المثنى عبد الفتاح) ، بل هم يميزون بينهما ، ولكنّهم يستعملون هذا المصطلح (النظم) ويقصدون به السياق للتجاوز في العبارة لا غير[6] غير[6] ، ومنهم من ذكر مصطلح السياق صراحةً ، قال الطبري (ت310هـ) : " لا يجوز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلاّ بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل ، أو خبر عن الرسول تقوم به الحجة "[7] .

---

(1) ينظر : إحكام الأحكام : 91/2 ، والسياق عند الأصوليين – المصطلح والمفهوم : 39 .

(2) البحر المحيط في أصول الفقه : 52/6 .

(3) ينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : 17 .

(4) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 339 ، والسياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : 14 .

(5) ينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : 15 .

(6) ينظر : نظرية السياق القرآني : 17 .

(7) جامع البيان : 675/7 ، وينظر : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : 15 .

وكان المفسرون كذلك يسوقون الأمثلة في حديثهم عن السياق ، ولعلّ من أبرز الأمثلة التي تبين مدى استيعابهم لمفهوم السياق ما جاء في معاني القرآن للنحاس (ت338هـ) قال في قوله تعالى :**چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆچ** [الزمر : 8] : " قال السدي : الأنداد من الرجال يطيعهم في المعاصي ، وقيل : عبدة الأوثان ، وهذا أولى بالصواب ؛ لأنّ ذلك في سياق عتاب الله ﴿ﷻ﴾ إياهم على عبادتهم"[1].

ولأهمية السياق عند المفسرين جعلوه على رأس الشروط الواجب على المفسر الإحاطة بها، يقول محمد الدراز : " إنّ السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأنّ يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه ، فلا يتقدّم الناظر إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء وجزء منه إلاّ بعد أن يُحكم النظر في السورة كلّها بإحصاء أجزائها ، وضبط مقاصدها "[2] .

فالمفسرون – إذن – من أسبق العلماء الذين اهتمّوا بالسياق ، فقد جعلوه وسيلةً من وسائل الكشف عن المعنى المراد للشارع الحكيم[3] ، وقد أدّت جهودهم نتيجة لتلقيهم النصّ القرآني واستيعاب مقاصده من معرفتهم (ظروف التنزيل ، ومناسباته ، وسياق أحكامه) إلى ظهور كتب الوجوه والنظائر[4] ، فكتب الوجوه والنظائر هي من أهمّ نتاجات المفسرين في ميدان الدلالة والسياق ، فقد اهتمّت هذه الكتب بتوجيه معنى اللفظ وتنويعه ، وتوليد معانٍ جديدة فاللفظ الواحد بحسب ما يقتضيه السياق ، واستثمار طاقته الكامنة فيه على مستوى الألفاظ والأساليب[5] ، وهو ما تعتني به هذه الكتب .

---

(1) معاني القرآن : 156/6 ، وينظر : دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى ﴿عليه السلام﴾ : 16 .

(2) النبأ العظيم : 158 ، وأثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني : 53 .

(3) ينظر : دلالة السياق : 103 .

(4) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي : 221 .

(5) ينظر : المصدر نفسه .

وبعد هذا الإيجاز لمفهوم السياق في التراث العربي علينا أن نوضح أنّ مفهوم السياق عند العرب يمتدّ إلى أبعد من ذلك ، فقد كان الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ داعيًا لكلّ هذه الحقائق ، وذلك حين ردَّ على الخوارج قولهم : لا حكمَ إلاّ لله بقوله : كلمة حقّ أُريدَ بها باطل ، " فقد كان يعني أنّ الناس ربّما قنعوا بالمعنى الحرفي لهذا الهتاف ، أي بمعنى (ظاهر النصّ) فصدّقوا أنّ الخوارج أصحاب قضية تستحق أن يدافع الناس عنها ، وربّما غفل الناس عن المقام محاولة إلزام الحجة سياسيًا بهتاف ديني ، فالمقام في هذا الهتاف من السياسة ، والمقال من الدين ، وكان ينبغي للناس أن يفهموا المقال في ضوء المقام "[1] .

ثانيًا : نظرية السياق في الفكر اللغوي الغربي

إنّ أول المفاهيم التي استعملها الغربيون هو مصطلح (سياق الحال) الذي وضعه العالم (مالينوفسكي) فقد كانت البداية الحقيقية لنظرية السياق في الجهود التي بذلها بوضعه لمصطلح (Context of situation) قاصدًا به سياق الحال[2] وبعد أن استعمل مالينوفسكي هذا المصطلح جاء العالم الإنكليزي (فيرث) وأجرى عليه عدّة تطورات ، إذ أصبح سياق الحال عنده نوعًا من التجريد من البيئة ، أو الوسط الذي يقع فيه الكلام[3] مستعملاً هذا السياق في نظريته اللغوية التي بناها على أمرين هما : " السياق اللغوي ، أو تحليل النصّ وفق مستوياته اللغوية والإفادة من القرائن المقالية المتوفرة ، والسياق الحالي أو المقالي ، أو سياق الموقف "[4] .

إذ درس (فيرث) وأصحابه معنى الكلمة متجاوزين في ذلك الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ، فقد اهتمّوا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق ، والطريقة التي تستعمل بها[5] ، فالمعنى عندهم هو " حصيلة استعمال الكلمة في

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها : 338 ، وينظر : السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة : 58 .

(2) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : 372 .

(3) ينظر : علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي : 310 .

(4) السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث (مقالة على الانترنت) .

(5) ينظر : مبادئ اللسانيات : 353 .

اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة "[1] ، فالمعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة[2] .

فالسياق كما يقول (فندريس) : " هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها ، والسياق أيضًا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الذي يخلق قيمة (حضورية) ، ولكن الكلمة بكلّ المعاني الكاملة توجد في الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التي تُستعمل فيها مستعدة للخروج والتشكيل بحسب الظروف التي تدعوها "[3] ، فالكلمة لا يتضح معناها إلاّ من خلال الاستعمال ، فلا نستطيع تحديد معناها ما دامت غير مدرجة ضمن سياق معين[4] ، ويرى (جون لاينز) " أنّ معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق "[5] .

أمّا مفهوم النصّ عندهم ، فالنصوص هي مكونات للسياقات التي تظهر فيها ويتمّ تكوين السياقات وتحويلها وتعديلها بوساطة النصوص[6] ، فالعلاقات القائمة بين الألفاظ في النصّ هي " عبارة عن شبكة واسعة معقدة من علاقات المعنى ، أي أنّها تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد يمثل كلّ خيط فيه إحدى هذه العلاقات ، وتمثل كلّ عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة "[7] .

هذه أهمّ معالم نظرية السياق عند العلماء الغربيين ولا بدَّ أن نوضح أنّ هذه النظرية قد أنكرها بعض العلماء الغربيين بل وسَخِروا منها ، وقد ردَّ عليهم بالمر

---

(1) المصدر نفسه : 354 .

(2) ينظر : علم الدلالة (مختار) : 68 ، وأثر السياق في توجيه دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود الدؤلي : 14 .

(3) اللغة : 231 – 232 ، وينظر : البحث الدلالي عند الأصوليين : 204 .

(4) علم الدلالة (كلود جرمان) : 44 .

(5) اللغة والمعنى والسياق : 215 ، وينظر : دراسات في نظرية النحو العربي : 208 .

(6) ينظر : اللغة والمعنى والسياق : 215 .

(7) المصدر نفسه : 83 ، وينظر : أثر السياق في تحديد دلالة البنية الصرفية في ديوان أبي الأسود الدؤلي : 16 – 17 .

قائلاً : " من السهل أن نسخر من النظريات السياقية وأن نستبعدها باعتبارها غير علمية ، ولكن من الصعب أن ترى كيف يمكننا أن نستبعدها دون إنكار الحقيقة الواضحة القائلة : إنّ معاني الكلمات والجمل مرتبطة بعالم الخبرة "[1] .

وبمقابل الرافضين هناك من أيَّدَ هذه النظرية يقول أحمد مختار عمر : " وقد أيّدت الدراسات الانثروبولوجية والمباحث الفلسفية الاتجاه السياقي في دراسة اللغة ودلالاتها ، فقد قرّر (برتراند راسل) أنّ الكلمة تحمل معنًى غامضًا لدرجة ما ولكن المعنى يُكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله الاستعمال يأتي أولاً وحينئذٍ يتقطر المعنى منه "[2] .

ثالثًا : أنواع السياق

السياق عند علماء الدلالة أربعة شعب[3] : السياق اللغوي ، والعاطفي ، والثقافي ، والسياق غير اللغوي .

السياق اللغوي : وهو " سياق داخلي ، أو لنَقُل (مقالي) ، وهو سياق لغوي صرف يتأسس على وفق طبيعة التركيب ، أو التشكيل ، أو المكون النحوي الذي ترد فيه المفردات حيث يعلق بعضها ببعض على وفق الأنظمة ، والقواعد ، والضوابط المعتمدة في لغةٍ ما "[4] .

إذ يعتمد هذا السياق على عناصر لغوية في النص منها ذكر جملة سابقة ، أو لاحقة ، أو عنصر في جملة سابقة ، أو لاحقة ، أو حتى في الجملة نفسها[5] ، فالسياق اللغوي كما يعرّفه (ردة الله الطلحي) : " هو ما يسبق أو يلحق الكلام موضع النظر أو التحليل "[6] .

ويطلق الباحثون على هذا النوع من السياق عدّة مصطلحات منها :

---

(1) علم الدلالة (بالمر) : 65 .

(2) علم الدلالة (مختار) : 72 ، وينظر : دراسات في نظرية النحو العربي : 208 .

(3) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : 52 .

(4) علم الدلالة التطبيقي : 263 .

(5) ينظر : النحو والدلالة : 116 .

(6) دلالة السياق : 51 .

_السياق اللفظي ؛ وذلك لأنّه يشمل " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم "[1] ، أو لأنّه يشمل ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى[2] .

_السياق المقالي ؛ وذلك لأنّه يستفيد من عناصر مقالية داخل النص[3] ، إذ ينتج هذا النصّ " عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات ، والكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل ، والجمل فيما بينها لتشكيل النص "[4] .

_السياق الداخلي للغة ؛ وذلك لأنّه " يتطلب وجوب النظر إلى الكلام اللغوي وتحليله على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية (الفونولوجية) ، والصرفية (المورفولوجية) ، والنحوية التركيبية ، والمعجمية الدلالية "[5] ؛ ولهذا قُسِّم السياق اللغوي على أربعة أقسام هي :

1 ـ السياق الصوتي .
2 ـ السياق الصرفي .
3 ـ السياق النحوي .
4 ـ السياق المعجمي .

أمّا السياق الصوتي فهو الذي يوصل إلى المعنى الحاصل من الصوت في السياق المنطوق ، أو المكتوب[6] ، فللصوت وظيفة مهمة في المنطوق ، إذ يميز المنطوق عما يشابهه بما به من أصوات ، فقد يكون معنى المنطوق متوقفًا على صوت واحد من أصواته كالفرق بين : نال ، ومال[7] ، فالصوت في سياقه هو محور الدراسة والاهتمام ، إذ " لا توجد في اللغات أصوات لغوية منعزلة إلاّ بنوع من التجريد ، إذ إنّها في كلّ لغة تكوّن نظامًا مترابطًا ، ولكن معنى ذلك أيضًا أنّها لا

---

(1) الدلالة السياقية عند اللغويين : 53 .
(2) ينظر : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : 116 .
(3) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : 30 .
(4) دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي (مقالة) : 3 .
(5) الدلالة السياقية عند اللغويين : 53 .
(6) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : 54 .
(7) ينظر : مقالات في اللغة والأدب : 331/1 .

تستعمل على انفراد ، فلا يتكلم إلاّ بمركبات من الأصوات اللغوية فأقلّ جملة وأقلّ كلمة تفترض سلسلة من الحركات النطقية المعقدة ، وقد تركبت فيما بينها "[1] ، فالنون مثلاً صوت أساسي في العربية ، ولكنّه يتنوع بحسب سياقها الذي ترد فيه فالنون في كلمة (نهر) من الناحية الصوتية ، أي من حيث تكوينها تختلف عن النون في (مِنْك ، وعَنْك)[2] .

أمّا السياق الصرفي فالمقصود به " السياق الذي يهتمّ بدراسة المفردات لا بوصفها صيغًا وألفاظًا فقط ، وإنّما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة "[3] ، إذ يعمل السياق الصرفي على تحديد المعنى المراد من الصيغة المزيدة ، أو الوحدات الصرفية التي تلحق بالصيغ المجردة مثل الهمزة في صيغة (أفْعل)[4] ، فالسياق الصرفي لا يختص بدراسة الصيغ أو العلاقات منفردة بل بحسب كونها لاصقة في الكلمات ، فعندئذٍ يؤدي سياقها إلى دلالة معينة قد تختلف عن دلالتها الأصلية[5] .

السياق النحوي : " هو الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية "[6] ، وتعود أهمية السياق النحوي إلى أنّ دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصّها في مواقيت مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها[7] ، وفي هذا دلالة على أنّ للسياق دورًا بارزًا في التنوع الذي يحصل في الجمل نفسها ، إذ إنّ التغيير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات ، ووظائفها ،

---

(1) اللغة : 73 ، وينظر : السياق اللغوي في الدرس اللساني (مقالة) .

(2) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 194 .

(3) الدلالة السياقية عند اللغويين : 58 .

(4) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : 174 .

(5) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : 59 .

(6) المصدر نفسه : 60 .

(7) ينظر : النحو والدلالة : 113 .

ومواقعها ، وترتيبها من شأنه أن يبدل في المعنى[1] ، فالسياق النحوي يحدد العنصر الدلالي في الجملة أو النصّ بالمعنى الأساسي[2] .

السياق المعجمي : وهو الذي نعني به " تلك العلاقات البنيوية الأفقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية أو أقسامًا كلامية عامّة "[3] ، وترى عواطف كنوش أنّ تسمية هذا السياق بالدلالي أفضل من المعجمي ؛ لأنّه يختصّ بالبحث عن التراكيب أكثر من المفردات[4] .

السياق غير اللغوي : " وهو المستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص "[5] ، ويقصدون به كذلك " الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة

فتتغير دلالتها تبعًا لتغيير الموقف أو المقام "[6] ، ويصطلح الباحثون على هذا السياق عدّة مصطلحات منها :

-سياق الموقف ؛ وذلك لأنّه يُعنى بتوالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام[7] .

_سياق المقام ؛ لأنّه يضمّ " المتكلم ، والسامع ، أو السامعين ، والظروف والعلاقات الاجتماعية ، والأحداث الواردة في الماضي والحاضر ثمّ التراث والفولكلور ،

---

(1) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : 75 .

(2) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : 61 .

(3) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم : 76 ، وينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : 68 .

(4) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : 68 .

(5) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث : 30 ، وبلاغة السياق في خواتيم سورة النحل (بحث) : 351 .

(6) علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي : 90 .

(7) ينظر : اجتهادات لغوية : 237 .

والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعبلات "[1] ، ويمثل بيئة تفاعلية بين المتحدث والمخاطب ، وما بينهما من عرف سائد[2] ، والمقام قد يكون خاصًّا وقد يكون عامًّا ، فالخاص هو القرائن والأحوال والظروف التي تحف بصدور الخطاب ، والعام هو الحالة العامة ، أو الهدف العام الذي اقتضى مجيء الخطاب[3] ، ويعنى السياق غير اللغوي بكلّ " ما يحيل على خارج النصّ أو ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، نفسية)[4]

السياق العاطفي : هو الذي " يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال "[5] ، إذ يحدد يحدد هذا السياق طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية والعاطفية[6] .

السياق الثقافي : هو السياق الذي يحدد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستعمل فيه الكلمة[7] .

إذ يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستعمل استعمالاً عامًّا[8] .

رابعًا : السياق القرآني

هو جزء من السياق بعمومه في معناه العام[9] ، فقد وظّف النصّ القرآني اللفظَ توظيفًا خاصًّا مما أكسبه صفة الإعجاز فلكلّ لفظ قرآني موضعه الذي لا يمكن أن يحل لفظ محله ، إذ إنّ لكلّ لفظ معناه الذي اكتسبه مما توحيه مستوياته المختلفة (الصوتية ، والنحوية ، والصرفية)[10] ، فللسياق أثرٌ خاص في فهم النصّ

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها : 352 .

(2) ينظر : دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي : 3 .

(3) ينظر : مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً : 225 .

(4) ينظر : السياق والنصّ (مقالة) : 5 .

(5) علم الدلالة (مختار) : 70 – 71 .

(6) ينظر : مبادئ اللسانيات : 357 .

(7) ينظر : علم الدلالة (مختار) : 71 .

(8) ينظر : مبادئ اللسانيات : 356 ، والسياق بين علماء الشريعة والمدارس الحديثة : 9 .

(9) ينظر : علم السياق القرآني – مفهوم السياق ومكوناته (مقالة) .

(10) ينظر : السياق القرآني والدلالة المعجمية (مقالة) .

القرآني ، فالمرتبة العليا لفهم القرآن هي الفهم العام للسياق القرآني ، يقول الشيخ محمد رضا : " والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه ، وينظر فيه ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية ... وأنّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من القول ، واتفاقه مع جملة المعنى ، وائتلاف مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته "[1] .

فالسياق – إذن – بمختلف عناصره وزمان وروده مكون من مكونات منهجي : الفهم والتنزيل ، فهو خادم لقصد الشرع ، وذلك بمراعاته لحال المكلف في مرحلة الفهم ، ومراعاة حالته في مرحلة العمل[2] . وبناءً على ما سبق نستطيع أن نُجمل القول بالسياق بأنّه : " مجموعة الوقائع اللغوية ، وغير اللغوية المتصلة بالخطاب والمنفصلة عنه ، وإن تضيف ذلك بحسب طبيعته في ذاته أو بحسب زمن وروده ، مرتبط بالوظيفة المنهجية التي يؤديها أو بالمحل الذي يحتاج فيه إليه ، وهو في كلّ ذلك له تعلق بطبيعة العمل الاجتهادي ونوعه "[3] .

يشمل السياق القرآني مصادر التشريع الإسلامي من قرآن وسنة ، ويدخل فيه محاولات التفسير ، والتأويل للقرآن الكريم لدى المفسرين وغيرهم ممن تناول النص القرآني بالفهم والتفسير[4] ، ويتكون السياق القرآني من " أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه "[5] وهي :

1 -سياق القرآن : يشمل هذا السياق القرآن كلّه .

2 -سياق السورة : يبحث عن الغرض الرئيس الذي تدور عليه السورة[6] .

---

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : 22/1 .

(2) ينظر : المعنى بين اللفظ والقصد (مقالة) : 3 .

(3) المصدر نفسه .

(4) ينظر : بلاغة السياق في خواتيم سورة النحل : 350 – 351 .

(5) علم السياق القرآني (مقالة) .

(6) ينظر : أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني (رسالة) : 78 .

3 -سياق النصّ أو المقطع : " هو المقطع المتحد في الغرض ، ويتبين هذا كثيرًا في سياق القصص ، فيكون الترجيح أحيانًا بناءً على سياق النصّ "[1]

4 -سياق الآية : يختص هذا السياق بمعرفة الغرض من الآية ، وإن كان هناك خلاف في معنى الآية فالفاصل هو السياق لمعرفة المعنى ، فوجود لفظ مشترك في الآية لا يتضح معناه إلاّ بمعرفة سياق الآية[2] .

هذه أهمّ أنواع السياق القرآني ، وبهذا يكون السياق القرآني مشتملاً على كلّ القرآن فلا يترك شيئًا من القرآن إلاّ وأدخله في السياق ؛ لأنّ السياق " هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية ؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال "[3] .

وقبل أن نختم عرضنا لموضوع السياق لا بدّ أن نوضح أنّه على الرغم من أنّ السياق غالبًا ما يوصف بأنّه مصطلح متمرد يأبى التحديد[4] ، وجدنا وخلال بحثنا عن مفهوم السياق أنّ الكثير من علمائنا قد تناولوا السياق بشكل ينمي على فهم واستيعاب لهذا المصطلح ، فلا غنى لهم عنه ؛ وذلك لأنّ السياق " هو الدلالة المحصلة من مراعاة ما يكتنف التركيب اللفظي أو النصّ ، أو الخطاب ، وكذلك ما يكتنفه من كلام سابق أو لاحق ، قد يشمل النصّ كلّه وما يحيط به من ملابسات غير لفظية ، أو ظروف تتعلق بالمتكلم ، والمخاطب ، وطبيعة موضوع الخطاب ، وغرضه ، والمناسبة التي اقتضته والزمان والمكان الذي قيل فيه "[5] ، فالسياق كما عرضنا يحتاجه المتكلم والخطيب ، ويحتاجه المفسر وحتى المتكلم العادي في كلامه يحتاج السياق ؛ لأنّ من أهم وظائف السياق تنظيم الكلام وتنسيقه فضلاً عن اهتمامه بما يصاحب النصّ من أحوال وعوامل ، والتي يكون لها أثرٌ في فهم مراد

---

(1) المصدر نفسه : 77 .

(2) ينظر : أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني : 76 .

(3) نظرية السياق القرآني : 15 .

(4) ينظر : المعنى بين اللفظ والمعنى : 3 .

(5) أثر السياق القرآني في الكشف عن المعنى في كتب معاني القرآن : 22 .

المتكلم ، فالسياق يراعي المتكلم والمخاطب معًا ، فضلاً عن اهتمامه بالغرض الذي يُساق لأجله الكلام ، وهذا كلّه يبين لنا أهمية هذا الموضوع .

المبحث الثاني
الصيغة الصرفية والسياق

أولاً : مفهوم الصيغة

الصيغة لغةً : قال الجوهري (ت398هـ) : " صغتُ الشيء أصوغُهُ صَوْغًا ، وهذا صوغُ هذا : إذا كان على قدره "[1] ، " والصوغ : ماصِيغَ ، ورجلٌ صوّاغ : يصوغ الكلام ويزوره ، وهذا الشيء حسن الصيغة : حسن العمل "[2] .

والصيغة أيضًا : العمل والتقدير ، وصيغة القول ، أي : مثاله وصورته[3] وجاء في (تاج العروس) : " صاغَ الشيءَ يصوغُهُ صوغًا : هيّأهُ على مثال مُستقيم وسبكه عليه "[4] .

والصيغة اصطلاحًا : وُضِعَ للصيغة الصرفية العديد من التعريفات لعلّ أهمّها تعريف الصيغة بأنّها " القالب الذي تُصاغ الكلمات على قياسه "[5] ، أو هي " الهيئة الهيئة التي تشترك فيها مجموعة من الألفاظ بعدد من الحروف الأصلية مع مراعاة ترتيبها وحركاتها وسكونها وحروفها الزوائد "[6] ، وقد عُرّفت كذلك بأنّها " تشكيلات صوتية متنوعة تُعرض للجذر الثلاثي (ف ع ل) بإضافة الصوائت أو تكرار أحد أصواته ؛ لتأدية دلالات اللغة المتنوعة "[7] .

فللصيغة – إذن – معناها الخاص بها الذي يختلف عن المفاهيم الأخرى ، وهناك من علمائنا من استعمل ألفاظًا أخرى للدلالة على الصيغة كالبنية ، والميزان الصرفي ، قال الاستراباذي (ت686هـ) : " المراد من بناء الكلمة وزنها وصيغتها

---

(1) الصحاح (صوغ) : 1324/4 .
(2) لسان العرب (صوغ) : 442/8 .
(3) ينظر : المصباح المنير : 352/1
(4) 95/1 .
(5) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : 189 ، وينظر : أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط (أطروحة) : 186 .
(6) الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : 88 .
(7) الصيغ الفعلية في القرآن الكريم (أطروحة) : 6 .

هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها ، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزوائد والأصلية كلّ في موضعه "[1] .

فقد تكلم عن البنية والوزن والصيغة في تعريفٍ واحدٍ ، ولبيان الفروق بين هذين المصطلحين لا بدَّ من التطرق لهما أي (البنية والوزن) ؛ لأنّنا بيّنا معنى الصيغة ؛ وذلك لبيان الفروق بين هذه المصطلحات .

البِنية الصرفية والميزان الصرفي

البِنية : قال ابن فارس (ت395هـ) : " الباء والنون والياء أصل واحد ، وهو بناء الشيء بضمّ بعضه إلى بعض "[2] ، " يُقال : بناه يبنيه بَنيًا بالفتح ، وبِناءً بالكسر والمدّ "[3] ، قال ابن الأعرابي : " البناء الأبنية من المدر والصوف ، وكذلك البناء من الكرم ... وقال غيره : يقال : بِنية وبنى وهي مثل : رِشوة ورشا كأنّ البنية الهيئة التي بنى عليها مثل : المشية والركبة "[4] .

فالبنية تدلّ على " هيئة الكلمة الملحوظة من حركة وسكون وعدد حروف وترتيب "[5] ، وتشترك البنية مع الصيغة في توليد معنى الكلمة وتحديده ، فالمعنى الأصلي للكلمة هو ما يشتق من المادة الأصلية لها ، والبنية والصيغة يحددان ويخصصان ذلك المعنى[6] ، فكلّ صيغة هي بنية ، ولكن ليس كلّ بنية صيغة ؛ لأنّ " الصيغة هي البنية بحركاتها التي تحدد معناها وتمكن من وزنها بأن توضع في قالب من قوالب الأبنية المقررة في العربية ، فإذا لم يمكن ذلك عُدّت الكلمة بنية

---

(1) شرح شافية ابن الحاجب : 2/1 – 3 ، وينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : 4 ، وصيغة فاعل دراسة لغوية (رسالة) : 5 – 6 .

(2) مقاييس اللغة (بنى) : 302/1 .

(3) تاج العروس (بنى) : 216/7 .

(4) المصدر نفسه .

(5) شذا العرف : 11 ، وينظر : التطبيق الصرفي : 7 ، والصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود (رسالة) : 11 .

(6) ينظر : فقه اللغة (محمد مبارك) : 127 .

وليست صيغة "[1] ، ثمّ إنّ البنية أوسع من الصيغة فهي تضمّ الأسماء والصفات والأفعال والضمائر والظروف والأدوات ، أمّا الصيغة فتضمّ الأسماء والأفعال والصفات[2] فقط ؛ لأنّ الصيغة تضمّ ما يكون فيه الاشتقاق والصياغة كـ (ضارب ، ومضروب ، وضراب) فإنّها تشترك في أصل واحد وهو (ضَرَب) أمّا الضمائر والحروف فلا يصاغ من مادتها شيء يشترك معها في أصل واحد[3] .

الميزان لغةً : هو من " وزنتُ الشيءَ وزنًا وزنةً "[4] ، وجاء في لسان العرب : " والوزن : وزن الثقل والخفة ، والوزن : ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدرهم "[5] .

.

أمّا العلاقة بين الصيغة والميزان ، فالميزان هو أول ما وضعه علماء الصرف ؛ لكي يعرفوا من خلاله أوزان الصيغ ، إذ ردّوا بعض هذه الصيغ بعد وضعه إلى بعضها ، ثمّ أعادوا ذات الأصل الواحد إلى أصلها المشترك ، والذي تنتهي إليه هذه الصيغ وهي الأصول الثلاثية[6] ، فصيغة فعل الأمر من باب الثلاثي المجرد (فَعَلَ يَفْعِل) هي (افعل) ، فلو أخذنا فعلاً مثل الفعل الثلاثي (وقى) فالأمر منه هو (قِ) ، ولكن الصيغة الأصلية له هي (فَعَلَ) ، أمّا وزن الفعل (قِ) فهو (عِ) ، وهذه العين المكسورة هي ميزانه وليست صيغته ، ومن خلال هذا المثال يتبيّن لنا أنّ الفرق بين الميزان والصيغة أنّ الصيغة مبنى صرفي ، أمّا الميزان فمبنى صوتي[7] .

---

(1) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : 25 .
(2) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 133 .
(3) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : 21 .
(4) الصحاح (وزن) : 2213/6 .
(5) لسان العرب (وزن) : 446/13 .
(6) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : 88 .
(7) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 144 – 145 ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : 27 ، والمعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب (مقالة) : 548 .

فالصيغة الصرفية " عبارة عن أبنية مقيسة في الأكثر ولها أوزانها التي تختلف في عمومها وغالب أمرها "[1] ، فالمصطلحان أي (الصيغة والميزان) يختلفان من حيث الشكل ، فهما مصطلحان متغايران " وأنّهما لا يتطابقان ، يترادفان شكلاً إلاّ حين تسلم بنية الكلمة على مستوى الميزان الصرفي من تأثيرات الحذف والنقل والإعلال والإبدال "[2] .

ثانيًا : جهود العلماء العرب في دراسة الصيغ الصرفية

أ- **الدراسات القديمة** : لا تخلو كتب العلماء العرب القدامى من الموضوعات الصرفية ولا سيّما الأبنية والصيغ ، فقد انطلق الدرس الصرفي القديم من الصيغ الصرفية ، وبذل العلماء الجهد في تحديد الصيغ ثمّ تصنيفها إلى فئات منسجم بعضها مع بعض ، وقوالب متوافقة فضلاً عن أنّهم تناولوا كلَّ نوعٍ من هذه الصيغ على حدة واصفين إياها من حيث المبنى والصياغة ، مع الاهتمام بدلالة كلّ منها[3] منها[3] ؛ لذلك حاولنا أن نوجز جهود أبرز من تناول هذه الصيغ ؛ لأنّنا لو أخذنا كلّ الجهود لم تكفها إلاّ رسالة بأكملها .

1 -المعجمات (معجم العين) : لعلّ أول الدراسات التي اهتمّت بالصيغ الصرفية هي المعجمات العربية ، فقد صنّف الخليل (ت175هـ) معجم العين ، من حيث عدد أحرف الصيغ ، وقد اتّخذ الإحصاء وسيلة يجمع فيها الكلمات مع بيان معانيها المتنوعة[4] ، فمن الخطوات التي استخدمها الخليل في ترتيب معجمه استقصاء الأبنية من الثنائي إلى الخماسي ، فقد راعى في كلّ كتاب الأبنية ، فجعل الأبنية أساس تقسيم الكتب إلى أبواب[5] .

2 -كتاب سيبويه : حدّد سيبويه في كتابه أبنية الأفعال والأسماء والصفات ، فقد عقد بابًا بعنوان ما (بنيت العرب من الأسماء والصفات والأفعال) ، عارضًا

---

(1) معجم المصطلحات النحوية والصرفية : 128 .

(2) العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (رسالة) : 74 .

(3) ينظر : التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل (بحث) : 8 .

(4) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : 14 .

(5) ينظر : المعجم العربي (حسين نصار) : 176/1 .

في هذا الباب جميع أبنية الأسماء والصفات والأفعال[1] ، وقد استقرى جموع التكسير كذلك مع دراسته لها[2] .

3 -كتاب التصريف للمازني (ت248هـ) : شرح المازني في كتابه أبنية الكتاب ، وهو أول من شرحها[3] ، مع اشتمال الكتاب على أنواع الصيغ ومفرداتها مع جموع التكسير فضلاً عن الاشتقاق والإلحاق[4] .

4 -أدب الكاتب لابن قتيبة (ت276هـ) : وفيه كتب خاصّة بالأبنية منها : أبنية الأفعال وما بعدها[5] ، ثمّ باب معاني أبنية الأفعال[6] ، وجعل كتابًا (لأبنية (لأبنية الأسماء وما بعدها)[7] .

5 -المقتضب : تناول المبرد (ت285هـ) في كتابه المقتضب أغلب الصيغ مع كثرة الثلاثية منها ، فمن أبواب المقتضب الأمثلة التي تمثل بها أوزان الأسماء والأفعال[8] ، مع تناوله للميزان الصرفي والإلحاق[9] .

6 -كتب ابن جني : يعدُّ ابن جني من أهمّ علماء العرب الذين تناولوا الصيغ والأبنية الصرفية بالدراسة ، فمن كلامه على الصيغ الصرفية قوله في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية : " اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثر ، إلاّ أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب فأقواهنّ الدلالة اللفظية ثمّ تليها الصناعية ثمّ تليها المعنوية ، ولنذكر من ذلك ما

---

(1) ينظر : الكتاب : 242/4 ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : 7 .

(2) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : 14 .

(3) ينظر : المنصف : 3/3 ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : 8 .

(4) ينظر : الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : 14 .

(5) ينظر : أدب الكاتب : 433 .

(6) ينظر : المصدر نفسه : 500 .

(7) ينظر : المصدر نفسه : 525 ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : 10 .

(8) ينظر : المقتضب : 383/3 – 386 .

(9) ينظر : المقتضب : 383/3 – 386 ، والصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً : 15 ، وصيغة فاعل – دراسة لغوية : 8 .

يصحّ به الغرض فمنه جميع الأفعال ، ففي كلّ واحد منها الأدلة الثلاثة ، ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه ، وإنّما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنّها وإن لم تكن لفظًا فإنّها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها ، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة "[1] .

فقد أشار ابن جني في كلامه هذا إلى الدلالة الصناعية موضحًا بذلك ما تمتاز به " الصيغة من صناعة تظهر في عملية التشكيل والصياغة والاشتقاق "[2] وبذلك يعدُّ ابن جني من أوائل من أوضح معنى الصيغة الصرفية فضلاً عمّا ذكرناه من تناوله معنى الصيغة ، فقد درس في كتابه الخصائص الصيغ وأنواعها وقياسها وشذوذها وهذه الصيغ متناثرة في أجزء الخصائص الثلاثة ، أمّا في كتابه (التصريف الملوكي) فالصيغ دُرست دراسة وافية في هذا الكتاب ، كذلك لابن جني كتاب (المنصف شرح التصريف) ، إذ شرح كتاب المازني (التصريف) ، وله كذلك كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) ، فعلى الرغم من أنّ الكتاب في القراءات القرآنية تضمّن مادة نحوية وصرفية[3] .

وهناك كتب اختصت بصيغ معينة لعلّ من أهمّها :

1 -كتاب فعلتُ وأفعلت للسجستاني (ت255هـ) .

2 -كتاب فَعَلتُ وأفْعَلتُ لأبي إسحاق الزجاج (ت311هـ) ، قال في باب السين : " يقال : سَعد اللهُ جدّه فهو مسعود ، وأسعد جدّه فهو مُسْعَد "[4] .

3 -كتاب (الأفعال) لابن القوطية محمد بن عمر (ت367هـ) ، وهو كتاب خاص بصيغ الأفعال (مجردة ومزيدة) .

---

(1) الخصائص : 98/3 ، وينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : 17 .

(2) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : 18 .

(3) ينظر : الصيغ الثلاثية المجردة والمزيدة اشتقاقًا ودلالةً : 16 .

(4) فعلت وأفعلت : 47 .

4 -كتاب ما جاء على فَعَلتُ وأفْعَلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (ت540هـ) ، قال في باب العين : " يقال : عَمَر اللهُ بك منزلك وأَعمَرَهُ ، عرشت الكرم وأعرشته : إذا جعلت له عرشًا "[1] .

5 -وهناك كتاب (ثلاث رسائل في اللغة) ويضمّ (ما جاء على وزن تفعال) للمعري ، قال فيه : " الأشياء التي جاءت على تِفْعال على ضربين : مصادر وأسماء ، فأمّا المصادر : فالتَلقاء ، والتبيان ، وهما في القرآن ... أمّا الأسماء ، فالتِنبال وهو القصير "[2] .

ب- الدراسات الحديثة : أمّا الدراسات الحديثة فقد نهجت نهجًا خاصًّا في دراسة الصيغ ، إذ تقوم دراستهم على التحليل في استعمال الصيغ ، ولعلّ من أهمّ هذه الدراسات :

أولاً : الكتب

1 -معاني الأبنية في العربية لـ (فاضل السامرائي) .

2 -الفعل زمانه وأبنيته لـ (إبراهيم السامرائي) .

3 -الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقًا ودلالةً لـ (ناصر حسين) .

4 -الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية لـ (سليمان فياض) .

5 -أبنية الصرف في كتاب سيبويه لـ (خديجة الحديثي) .

6 -ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية لـ (محمود سليمان ياقوت) .

7 -أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية لـ (نجاة عبد العظيم الكوفي) .

ثانيًا : أمّا أهمّ الدراسات فهي :

1 -الصيغ الفعلية في القرآن الكريم (أصواتًا وأبنيةً ودلالةً) أطروحة ، إعداد : ثريا عبد الله عثمان ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، وهذه

(1) ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد : 54 .

(2) ما جاء على وزن تفعال للمعري : 8 .

الأطروحة بأربعة أجزاء ، والجزء الرابع للفهارس ونوقشت عام 1410هـ – 1989م .

2 – الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة دلالية) أطروحة ، إعداد : أفراح عبد علي ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1424هـ – 2003م .

3 – الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية – نحوية – دلالية) أطروحة ، إعداد : محمد عزيز ، جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والعلوم ، 1430هـ – 2009م .

4 – صيغة فاعل – دراسة لغوية ، رسالة ، إعداد : فوزية سليمان ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، 1415هـ – 1995م .

5 – اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية – نحوية – دلالية في ضوء المنهج الوصفي) ، رسالة ، إعداد : سمير محمد عزيز ، جامعة النجاح ، 2004م .

6 – صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم (دراسة إحصائية صرفية دلالية) ، رسالة ، إعداد : كمال حسين رشيد ، جامعة النجاح ، 2005م .

ثالثًا : أهمية الصيغ الصرفية :

1 – الصيغة الصرفية هي التي " تخصص المعنى وتحدده كتحديد معنى الفاعلية ، ومعنى المفعولية "[1] .

2 – تهتمّ الصيغ الصرفية بهيأة الكلمة لا مادتها[2] .

3 – الصيغ الصرفية تستعمل أداة من أدوات الكشف عن الحدود في الكلمات في السياق ، وهذه ميزة من مميزات اللغة العربية التي تفتخر بها[3] .

---

(1) فقه اللغة (محمد المبارك) : 92 ، وينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : 6 .

(2) ينظر : الكليات : 994 .

(3) ينظر : مناهج البحث في اللغة : 176 ، والصيغ الفعلية في القرآن الكريم : 6 ، وأثر الدلالات اللغوية في كتاب التفسير عند الطاهر بن عاشور (أطروحة) : 379 .

4 -الصيغ الصرفية هي أحد العناصر المهمة والأساسية في تكوين الكلمة[1] .

5 -تساعد الصيغ الصرفية في تحديد الباب ، فلو أخذنا صيغة فاعل لوجدنا كلّ ما على مثالها داخلاً في الفعل الماضي الذي يدلّ على المشاركة ، والصيغة في فَاعَل دلّت على نسبته إلى قسم من الكلام ، وهذه من مميزات اللغة أيضًا[2] .

6 -إنّ الصيغة الصرفية هي : " تلخيص شكلي لجمهرة من العلاقات لا حصرَ لها ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى كلّ يوم ، بل في كلّ ثانية من دقيقة من ساعة من يوم ، والناس ينطقون العلاقات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية "[3] .

7 -الصيغ الصرفية وسيلة من وسائل الثراء في اللغة العربية[4] .

رابعًا : علاقة الصيغ الصرفية بالسياق القرآني

إنّ معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقاقي والصيغة التي صِيغت منها لا تكفي لتحديد معنى الكلمة تحديدًا دقيقًا[5] ؛ لذلك لجأ علماؤنا من مفسرين ولغويين إلى السياق ؛ ليكون أداة للكشف عن مادة الكلمة ، فكان لهم اهتمام خاص بالصيغ القرآنية (أي المستعملة) في القرآن الكريم محاولين الكشف عن السبب في اختيارها في موضعها الذي استُعملت له مع بيان سرّ الإعجاز ، والذي يساعد على الكشف عن كلّ هذا كما قلنا هو السياق[6] ، فالسياق هو الذي يحدد المراد ويعين المقصود من الصيغ الصرفية[7] ، فالكلمة المجردة يمكن أن تكون بصيغة المفرد ، أو الجمع

---

(1) ينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : 6 .

(2) ينظر : مناهج البحث في اللغة : 176 – 177 .

(3) اللغة العربية معناها ومبناها : 144 ، وينظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم : 5 .

(4) ينظر : دراسات في فقه اللغة : 328 ، والصيغ الفعلية في القرآن الكريم : 2 .

(5) ينظر : فقه اللغة (محمد المبارك) : 156 .

(6) ينظر : السياق وأثره في الكشف عن المعنى – دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن : 70

(7) ينظر : أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى : 3 .

، لكن السياق هو الذي يعطيها الدلالة النهائية ، أي يحدد هل هي (مفرد أو جمع)[1] ، كما أنّ السياق يعطي الكلمة (الصيغة) معنًى جديدًا ، فدلالة الصيغ تنتج من السياق (بقرائنه الحالية واللفظية) ، حيث يقوم السياق بتتبع التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات مما يؤدي إلى إحداث معنى جديد في الجملة أو التركيب[2] ، فالصيغة ذات تركيب معين تجري على وفق الميزان ، ولذا عندما تدخل بنية التركيب القواعدي ، تكتسب علاقة وظيفية معينة تنحو بها إلى جوانب دلالية مختلفة[3] .

وللسياق أثرٌ بارز كذلك في تحديد المعنى وفهم الكلام وقصد المتكلم ، إذ تكشف لنا الصيغة في السياق " الأبعاد المسيطرة على المبدع حالة إبداعه "[4] ، فلو فلو نطق متكلم مثلاً بكلمة مثل كلمة (كاتب) من دون أن يضعها في جملة معينة لفهمنا من هذه الكلمة عدّة معانٍ منها ، ربّما يكون المقصود بالكاتب المشتهر بالكتابة الأدبية وهو الجاحظ مثلاً ، أو يكون المقصود كاتب المحكمة ، أو في متجر من المتاجر إلى آخره من المعاني التي توحي بها الكلمة ، ولو أنّنا استعملنا الكلمة في جملة معينة لكان فهم المقصود من الكلمة واضحًا[5] كذلك في القرآن الكريم ، فكلّ صيغة لها موضعها المعين لها الذي يقتضيه السياق .

" فالمتأمل يقف مذهولاً إزاء التناسب بين صيغ الألفاظ لتي اختارها القرآن الكريم وسياقاتها ، إذ لا يمكن استبدال صيغة بأخرى ، فلكلّ صيغة في القرآن الكريم دلالة مختلفة لا يؤديها غيرها ، فلكلّ صيغة سياق يقتضيها ولا يستقيم المعنى إلاّ بها "[6] .

---

(1) ينظر : الألفاظ المعبرة عن الكلام في التعبير القرآني – دراسة دلالية (رسالة) : 6 .

(2) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : 58 ، والبحث الدلالي في نظم الدرر (أطروحة) : 45 .

(3) ينظر : علم الصرف الصوتي : 286 .

(4) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : 50 .

(5) ينظر : فقه اللغة : 156 .

(6) ينظر : السياق وأثره في الكشف عن المعنى – دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن : 70 .

فالقرآن الكريم كان دقيقًا في اختيار ألفاظه وانتقاء كلماته فقد يتخطّى في " التعبير المُحسِّن المعنوي اللفظي ، والجمال البديعي على قدره وحسنه ؛ لغرض أسمى وهو الحُسن المعنوي ، كلّ ذلك لغرض يرمي إليه ، وهكذا دائمًا : لكلّ مقام مقال في التعبير القرآني "[1] ، فالأداء القرآني يعبّر عن مفرداته " بأوسع مدلول وأدق تعبير مع التناسق العجيب بين العبارة والمدلول "[2] ؛ لذلك يجب على المفسر أن يكون ذا معرفة بالصيغ الأصلية ، والتغيرات التي تعتريها ؛ لأنّ ذلك يساعده في تحديد دلالة الصيغ[3] ؛ لذلك استنبط المفسرون من خلال هذه المعرفة بالصيغ الصرفية الكثير من المعاني اللطيفة ، فضلاً عن الأحكام الفقهية والعقائدية[4] ، فللسياق – إذن – أثر في معرفة معاني الصيغ الصرفية وتحديدها كما أنّه وسيلة مهمة من وسائل الوصول إلى المعنى المراد من الصيغ ، فلا يمكن أن تستغني الصيغ عن السياق وخاصّة في القرآن الكريم ، إذ لا نستطيع فهم الصيغ ودلالتها إلاّ من خلال السياق الذي تقع فيه .

---

(1) صفاء الكلمة : 15 – 16 .

(2) المصدر نفسه : 6 .

(3) ينظر : السياق في كتب التفسير : الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجًا (رسالة) : 107 .

(4) ينظر : الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : 64 .

ABSTRACT

The Holy Quran is a miracle of our prophet Mohammed (cpeace be upon him) , which is immortal with its speeches , meanings , rhetorical phrases , and magic concepts , and since it is a unique linguistic , it is studied by many researchers several years . So I cas a researcher get honour in studying this holy book in my thesis entitled " The Effect of the context in An Indication of the Morphological formula in the holy Quran " .

This study is divided into three chaplers . The title of the first chapter is (The context and the Morphological formula) . This chapter is divided into three sections : the first section is dealing with the theory of the context , and the second section is about the studying of the Morphological formula . The second chapter entitled (The Indication of the verbs formula) , which includes two sections : the title of the first section is (The Indication of the abstract and increasing verbs) formula . The second secation introduces the tense Indication for the verbs formula .

The third chapter is about the Indication of the nouns formula . This chapter includes three sections : the first section sheds the light on the " Indication of the Infinitive formula " . The second section is about the Indication of the Derivational formula " . The third one is dealing with the " Numbering Indication of the (singular , dual and plural) formula .

This study reaches to the following results : The context has big effect in the interpretation the Quranic texts , and because the Morphological formula is on of the mast important elements in understanding the language ; therefore , the context has prominent effect in identifying the indication of the Morphological formula inside the Quranic text . The formula indication is not sureness because it is conuicted with the context of the Quran . for instance each others as the indication of the Derivational formula for some interpretatcrs and grammarians indicates each others as the indication of the participle on the past participle .

Only , the sequences of the context inside the Quranic text prove that , every formula has its own indications which can be distinguished from others , so it is not necessary to be comm . tted about what has come from the morphologists' speech a bout the indication of the formula . This indication may be changed in accordance with the effect of the context in the holy Quran .